سورة اليسر وتفسيرها

كتبها وفسرها عبد الفتاح خليفة

وحررها وأردفها بكلمة في

ليلة النصف من شعبان

جماعة الأزهر للنشر والتأليف

مطبعة مصر شركة مساهمة مصرية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله محقق آمال الطالبين اليه ، وموفق من آمن به وتوكل عليه ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الداعي باذنه اليه ، ورسوله الوجيه المكرم لديه ٠

« وبعد » :

فقد رأت جماعة الأزهر للنشر والتأليف أن تخرج للناس أثرا جليلا من آثار المرحوم الشيخ عبد الفتاح خليفه، هو تفسير سورة (يس) ، وكان ـ رحمه الله ـ قد أتم كتابة هذه السورة بخطه الجميل ، وشرع فى تفسيرها غير أن المنية وافته قبل أن يتمه ، فكلفت الجماعة أخاه الأستاذ الشيخ محمود خليفة المدرس فى كلية الشريعة ، ووكيل الجماعة ، أن يكمل تفسير السورة ويردفه بكلمة عن ليلة النصف من شعبان تتضمن آراء المحققين من العلماء فى احياء هذه الليلة، وما يفعله العامة فيها من الدعاء والقراءة والصلاة ٠ ولما نفذ فضيلة الأستاذ قرار الجماعة شرعت فى طبع التفسير متوخية فيه الجودة ، راجية أن ينفع الله به كل من اطلع عليه ، ضارعة الى الله تعالى أن يجعل هذا العمل مشكورا مبرورا ، وأن يكتب لصاحب هـذا الأثر الخالد أرفع الدرجات وأعلى المنازل ٠

بسم الله الرحمن الرحيم

يس ❁ والقرءان الحكيم ❁ إنك لمن المرسلين ❁
على صرط مستقيم ❁ تنزيل العزيز الرحيم ❁
لتنذر قوما ما أنذر ءاباؤهم فهم غفلون ❁
لقد حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون ❁ إنا
جعلنا في أعنقهم أغللا فهي إلى الأذقان
فهم مقمحون ❁ وجعلنا من بين أيديهم
سدا ومن خلفهم سدا فأغشينهم

فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ۞ وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ
لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۞ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ
وَخَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ
كَرِيمٍ ۞ إِنَّا نَحْنُ نُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟
وَءَاثَٰرَهُمْ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ
وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَٰبَ ٱلْقَرْيَةِ إِذْ جَآءَهَا
ٱلْمُرْسَلُونَ ۞ إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا
فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوٓا۟ إِنَّآ إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ۞

قَالُوا۟ مَآ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحْمَٰنُ
مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ۝ قَالُوا۟ رَبُّنَا يَعْلَمُ
إِنَّآ إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ۝ وَمَا عَلَيْنَآ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ
ٱلْمُبِينُ ۝ قَالُوٓا۟ إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا۟
لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ قَالُوا۟
طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمْ أَئِن ذُكِّرْتُم بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ
۝ وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ
يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُوا۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝ ٱتَّبِعُوا۟ مَن لَّا

يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ ۞ وَمَا لِىَ لَآ أَعْبُدُ
ٱلَّذِى فَطَرَنِى وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۞ ءَأَتَّخِذُ مِن
دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ
لَّا تُغْنِ عَنِّى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا يُنقِذُونِ ۞
إِنِّىٓ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۞ إِنِّىٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمْ
فَٱسْمَعُونِ ۞ قِيلَ ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ قَالَ يَٰلَيْتَ
قَوْمِى يَعْلَمُونَ ۞ بِمَا غَفَرَ لِى رَبِّى وَجَعَلَنِى
مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ ۞ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنۢ

بَعْدِهِۦ مِن جُندٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ ۝

إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَٰمِدُونَ ۝

يَٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا

كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ۝ أَلَمْ يَرَوْا۟ كَمْ

أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ

لَا يَرْجِعُونَ ۝ وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ

۝ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَٰهَا

وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ۝ وَجَعَلْنَا

فِيهَا جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ
ٱلْعُيُونِ ۞ لِيَأْكُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتْهُ
أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ۞ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى
خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ وَمِنْ
أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ۞ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ
نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ۞ وَٱلشَّمْسُ
تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ۞
وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ۞

لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ

سَابِقُ ٱلنَّهَارِ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ۞

وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِى ٱلْفُلْكِ

ٱلْمَشْحُونِ ۞ وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ ۞

وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ

۞ إِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ۞ وَإِذَا قِيلَ

لَهُمُ ٱتَّقُوا۟ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ

تُرْحَمُونَ ۞ وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ

رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ❀ وَإِذَا قِيلَ
لَهُمْ أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟
لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطْعَمَهُۥٓ
إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ❀ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ
هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ❀ مَا يَنظُرُونَ
إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ❀
فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَآ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ
يَرْجِعُونَ ❀ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ

الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ۞ قَالُوا يَا وَيْلَنَا

مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَٰنُ

وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ۞ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً

وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ۞

فَالْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا

مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۞ إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي

شُغُلٍ فَاكِهُونَ ۞ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ

عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ ۞ لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ

وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ۞ سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ۞

وَٱمْتَٰزُوا۟ ٱلْيَوْمَ أَيُّهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ۞ أَلَمْ أَعْهَدْ

إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ

إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ۞ وَأَنِ ٱعْبُدُونِى هَٰذَا

صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ۞ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا

كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا۟ تَعْقِلُونَ ۞ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ

ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ۞ ٱصْلَوْهَا ٱلْيَوْمَ بِمَا

كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ۞ ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ

وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟
يَكْسِبُونَ ۝ وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ
فَٱسْتَبَقُوا۟ ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ ۝ وَلَوْ نَشَآءُ
لَمَسَخْنَٰهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مُضِيًّا
وَلَا يَرْجِعُونَ ۝ وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِى ٱلْخَلْقِ
أَفَلَا يَعْقِلُونَ ۝ وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى
لَهُۥٓ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ ۝ لِّيُنذِرَ مَن
كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ

أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ
أَنْعَٰمًا فَهُمْ لَهَا مَٰلِكُونَ ۞ وَذَلَّلْنَٰهَا لَهُمْ
فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ۞ وَلَهُمْ فِيهَا
مَنَٰفِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ۞ وَٱتَّخَذُوا
مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لَّعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ ۞
لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ
۞ فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ
وَمَا يُعْلِنُونَ ۞ أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ

مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ۞ وَضَرَبَ
لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ قَالَ مَن يُحْيِ
ٱلْعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ۞ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ
أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ۞
ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا
فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ۞ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى
خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن
يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ۞

إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۞ فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۞

صدق الله العلي العظيم

تمت في التاسع من جمادى الآخرة سنة ١٣٦٥ والعاشر من مايو سنة ١٩٤٦ وقد

كتبها وفسرها عبد الفتاح خليفة غفر الله له ولوالديه

ولجميع المسلمات والمسلمين وصلى الله وسلم

على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

مع الأيدى مشدودة (**الى الأذقان**) فتلقى برءوسهم الى أقفائهم (**فهم مقمحون**) ورءوسهم مائلة بالرغم منهم الى ظهورهم ، (**وجعلنا**) مع هذا (**من بين أيديهم سدا**) من الظلام (**ومن خلفهم سدا**) من الظلام (**فأغشيناهم**)فغطينا عليهم بهذا الظلام(**فهم لايبصرون**) حتى يستطيعوا السير الى أى جهة يريدونها فهذا مثل من ضاقت صدورهم عن الهدى ، واتبعوا الضلالة والهوى (**وسواء عليهم**) ومستو عندهم (**أأنذرتهم**) انذارك اياهم (**أم لم تنذرهم**) وعدم انذارك اياهم ، فالانذار وترك الانذار مستويان عندهم؛ فهم(**لايؤمنون**) بما جاء به القرآن (**انما تنذر**) ويفيد انذارك (**من اتبع الذكر**) القرآن وآمن به (**وخشى الرحمن**) وخاف عقاب الرحمن المنعم بكل النعم، وهو مؤمن (**بالغيب**) بما غاب عنه من أحوال ما بعد الموت (**فبشره**) بسبب ايمانه (**بمغفرة**) عظيمة (**وأجر كريم**) من رب رحيم . ثم أنذرهم بالبعث والحساب؛ فقال (**انا**) بقدرتنا التامة (**نحن**) بعظمتنا التى لا نظير لها (**نحيى الموتى**) للبعث بعد نهاية الدنيا ،كما بدأنا أول خلق نعيده ، (**ونكتب**) ونحصى (**ماقدموا**) فى دنياهم من خير وشر (**وآثارهم**) التى تركوها ، صالحة أو سيئة

بسم الله الرحمن الرحيم (**يس**) اسم من أسمائه صلى الله عليه وسلم والمعنى : يا يس (**والقرآن**) أقسم بالقرآن (**الحكيم**) ذى الحكمة ، والموعظة الحسنة (**انك لمن المرسلين**) الذين أرسلهم بالهدى ودين الحق، وانك (**على صراط**) دين (**مستقيم**) يستقيم به من اتبعه ، وهو دين الاسلام ، وان القرآن الذى جاء بدين الاسلام منزل عليك (**تنزيل العزيز**) الذى لا نظير له (**الرحيم**) كثير الرحمة ، ومن رحمته تنزيل القرآن عليك (**لتنذر**) وتحذر به (**قوما**) بلغتهم دعوتك (**ما أنذر**) لم ينذر بهذا القرآن (**آباؤهم**) الذين لم تبلغهم دعوتك (**فهم**) فهؤلاء القوم(**غافلون**) عن القرآن ،والله (**لقد حق**) وجب (**القول**) بدخول النار (**على أكثرهم**) بسبب غفلتهم عن القرآن والعمل به (**فهم**) لذلك (**يؤمنون**) وقليل منهم آمنوا فوجبت لهم الجنة ، ثم شبه غفلتهم وما يترتب عليها من عدم الاهتداء بحال من شدت أيديهم الى أعناقهم بالأغلال ، ثم تركوا فى طريق مظلم لايبصرون شيئا اذا أرادوا التوجه الى أى جهة ، فهذا قوله (**انا جعلنا فى أعناقهم أغلالا**) سلاسل ، قد شدت بها أيديهم اليمنى تحت أعناقهم (**فهى**) فهذه الأغلال

(وكل شيء) منهم ومن غيرهم وما كان وما سيكون فى الدنيا والآخرة **(أحصيناه)** مكتوبا **(فى امام)** كتاب **(مبين)** يظهر به كل شيء وهو اللوح المحفوظ، ثم حذرهم بما وقع للمكذبين أمثالهم ؛فقال **(واضرب)** واذكر **(لهم)** لهؤلاء المكذبين بك **(مثلا)** على ما حاق بالمكذبين برسلهم من قبلك ، اذكر لهم **(أصحاب)** سكان **(القرية)** وهي انطاكية بالشمال الغربى من حدود سوريا بالقرب من البحر الأبيض **(اذ)** حين **(جاءها)** دخلها **(المرسلون)** رسل عيسى عليه السلام، اختارهم بأمر ربه من الحواريين لأهل أنطاكية **(اذ)** حين **(ارسلنا)** بأمرنا الى عيسى **(اليهم)** الى أهل أنطاكية **(اثنين)** رسولين من الحواريين **(فكذبوهما)** مع ظهور الآيات على أيديهما **(فعززنا)** الرسولين وشددناهما **(بثالث)** برسول ثالث ، أظهر لهم الآيات على يديه، فكذبوه، وجمعوا الثلاثة فى ناديهم **(فقالوا)** فقال لهم الرسل الثلاثة **(انا اليكم مرسلون)** لتوحيد الله ، فطالبوهم بآيات أخرى ، فقال لهم الرسل انا باذن الله نبرىء الأصم والأبكم ونشفى المريض ونحيي الموتى، وفعلوا ذلك، فكذبوهم و**(قالوا ما أنتم الا بشر مثلنا)** وانما أنتم سحرة ، **(وما أنزل الرحمن)**

عليكم **(من شيء)** يثبت رسالتكم **(ان أنتم الا تكذبون)** فيما تدعون **(قالوا)** قال لهم الرسل **(ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون)** فآمنوا بالله والا أنزل بكم نقمته **(وما علينا الا البلاغ المبين)** وقد بلغناكم وبينا لكم الآيات ، فكذبوا ، فحبس الله عنهم المطر ، وأصابهم بالجذام والمرض، فعندئذ **(قالوا)** للمرسلين **(انا تطيرنا بكم)** تشاءمنا بوجودكم اذ أصابنا ما أصابنا **(لئن لم تنتهوا)** عنا وتفارقونا ولا تغضبوا أصنامنا**(لنرجمنكم)** بالحجارة **(وليمسنكم)** ولينزلن بكم **(منا)** على أيدينا **(عذاب أليم)** لم تروا مثل شدته وهو الاحراق بالنار **(قالوا)** قال لهم الرسل **(طائركم)** شؤمكم وتطيركم **(معكم)** منكم بسبب تكذيبكم وليس منا ، يا قوم **(أئن ذكرتم)** تتطيروا ، يجب اذا ذكرتم أن تؤمنوا ، **(بل أنتم قوم مسرفون)** في البغي والانكار والجحود مع ما ظهر لكم من الآيات ، فان لم تؤمنوا نزل بكم عقاب الله الأليم حتى يستأصلكم ، فأجمعوا على احراق الرسل الثلاثة وحفروا لهم حفرة لاحراقهم فيها ، فعلم حبيب النجار ، وكان قد عبد الأصنام سبعين سنة ويدعوها لشفائه من الجذام فلم تفده فلما مر به الرسولان عرضا عليه الاسلام فقال : هل من

آية ؟فدعوا الله ربهما فأبرأه من الجذام فآمن، ومر به الرسول الثالث ، فآمن به ، فلما علم أسرع اليهم (**وجاء من أقصى المدينة**)أنطاكية من الحدود (**رجل**) هو حبيب النجار (**يسعى**) يسرع حرصا على ايمان قومه ونجاة الرسل ، فرآهم مجمعين على احراقهم فلما رأى ذلك (**قال**) لقومه (**يا قوم اتبعوا**) هؤلاء (**المرسلين**) الذين أرسلهم عيسى عليه السلام لهدايتكم ، يا قوم (**اتبعوا من لا يسألكم أجرا**) فى نظير هدايتكم لأنهم يريدون الأجر من الله الغنى الكبير (**وهم مهتدون**) على الحق المبين فاهتدوا بهداهم . فقالوا له أنت على دينهم فقال(**وما لى**) وأى شىء يمنعنى أن أكون على دينهم، لم (**لاأعبد الذى فطرنى**) وخلقنى (**واليه ترجعون**) واليه أرجع فيجزى كلا بعمله يوم القيامة (**أأتخذ**) لا ينبغى أن أتخذ للعبادة (**من دونه**) من غير الرحمن الذى خلقنى وخلقكم وخلق كل شىء (**آلهة**) كالأصنام التى تعبدونها وهو خالقها ، وهو الضار النافع وهى لا تضر ولا تنفع (**ان يردن الرحمن بضر**) أستحقه (**لا تغن عنى شفاعتهم**) شفاعة هؤلاء الآلهة (**شيئا**) لا قليلا ولا كثيرا (**ولا ينقذون**) ولا يمنعونى من شىء أراده الله لى (**انى اذا**) اذا اتخذت

آلهة من غير الله (**لفي ضلال**) وبعد عن الحق (**مبين**) ظاهر لا ينبغي أن يقع فيه عاقل (**اني آمنت بربكم**) الواحد القادر (**فاسمعون**) وآمنوا ، فلم يقبلوا وطرحوهم في النار ، فتلقت الملائكة حبيبا وقالت له: الى الجنة ، فهذا قوله (**قيل**) أي قالت الملائكة لحبيب وهو يلقى في النار (**ادخل**) يا حبيب (**الجنة**) فلما دخلها وعاين ما أكرمه الله به لايمانه وصبره على أذى قومه (**قال**) حبيب (**ياليت قومي يعلمون بما غفرلي ربي وجعلني من المكرمين**) تمنى على الله أن يعلم قومه ما شاهده من اكرام الله تعالى ، ليتوبوا عن الكفر ، ويدخلوا فى الايمان والطاعة ، فيصيروا الى مثل حاله (**وما أنزلنا**) ولم ننزل (**على قومه**) قوم حبيب (**من بعده**) أى من بعد قتله (**من جند**) جنودا ولا عساكر لاهلاكهم فالأمر أيسر من ذلك (**ان**) ما (**كانت**) عقوبتهم (**الا صيحة واحدة**) صاحها جبريل عليهم (**فاذا هم خامدون**) ميتون هامدون (**ياحسرة**) وتندما وتلهفا (**على العباد**) المكذبين فى استهزائهم برسل الله عليهم السلام (**مايأتيهم من رسول**) من الله (**الا كانوا به يستهزئون**) جاحدين ماأرسل به من الحق (**ألم يروا**) ألم يعلم أهل مكة

(**كم أهلكنا**) كثرة من أهلك الله (**قبلهم من القرون**) من الأمم المكذبين للرسل (**أنهم**) وأن هؤلاء المهلكين (**اليهم**) فى الدنيا (**لا يرجعون**) ولا يعودون (**وان كل**) وما كل الأمم (**لما جميع**) الا مجموعون (**لدينا**) فى موقف الحساب (**محضرون**) فنجازيهم بأعمالهم كلها خيرها وشرها (**وآية لهم**) ودليل لهؤلاء المشركين على قدرة الله على البعث (**الأرض الميتة أحييناها**) احياء الله الأرض الميتة التى لا نبت فيها ولا زرع بالغيث الذى ينزله من السماء فيخرج به النبات (**واخرجنا منها حبا**) هو قوت لهم وغذاء (**فمنه يأكلون وجعلنا فيها**) فى هذه الأرض التى أحييناها بعد موتها (**جنات**) بساتين (**من نخيل وأعناب وفجرنا**) وشققنا (**فيها من العيون**) منابع الماء (**ليأكلوا**) ليأكل عبادى (**من ثمره**) ثمر الجنات التى أنشأنا لهم ولم يغرسوها أو يعالجوا شئونها (**وما عملته أيديهم**) أى وثمر ما غرسوه وعالجوا شئونه (**افلا يشكرون**) هذا الرزق من هذه الأرض الميتة التى أحياها الله لهم ، وأنعم عليهم بما أخرجه منها (**سبحان الذى خلق الأزواج كلها**) تنزيها وتبرئة للذى خلق الأصناف المختلفة كلها (**مما تنبت**) من نبات (**الارض ومن أنفسهم**)

خلق أولادهم ذكورا واناثا (**وممـا لا يعلمون**) من الأشياء التى لم يطلعهم عليها خلق كذلك أصنافا .

(وآية لهم) ودليل لهم أيضا على قدرة الله على فعل كل ما يشـاء (**الليل نسلخ**) ننزع (**منه**) عنـه (**النهار**) فنأتى بالظلمـة ونذهب بالنهار(**فاذاهم مظلمون)** مستورون فى الظلمة بمجىء الليل **(والشمس تجرى لمستقر)** وحد**(لها)** مؤقت تنتهى اليه من فلكها فى آخر السنة فتتم بدورتها هـذه الفصول الأربعـة (**ذلك**) الجرى (**تقدير العزيز**) الغالب بقدرته على كل مقدور (**العليم)** بمبادىء الأمور وغاياتها **(والقمر قدرناه منازل)** جعلناه يسير سيرا آخر يعرف به مضى الشهور ، فيطلع فى أول ليلة من الشـهر ضئيلا ثم يزداد نورا ويرتفع منزلة حتى يتكامل نوره فى الليلة الرابعة عشرة ، ثم يشرع فى النقص الى آخر الشهر (**حتى عاد**) ورجع فى الدقة الى حالته التى كان عليها من قبل وصـار (**كالعرجـون القديم**) فى دقتـه واصفراره وتقوسه والعرجون هو يد ما يسميه أهل مصر بالسباطـة (**لا الشمس ينبغى لهـا أن تدرك القمر**) لايتـأتى للشمس أن تجتمع مع القمـر فى الوقت الذى حده الله له وجعله مظهرا لنوره بحيث

تطغى عليه وتحول الليل الى نهار ٠

(ولا الليل سابق النهار) أى ولا آية الليل وهى القمر غالبة آية النهار وهى الشمس بحيث تحول النهار الى ليل بل لكل منهما سلطانه فى وقته **(وكل)** من الشمس والقمر **(فى فلك)** وهو مجرى الكواكب ، سمي به لاستدارته كفلكة المغزل وهى الخشبة المستديرة فى وسطه **(يسبحون)** يسيرون فيه **(وآية لهم)** ودليل لأهل مكة أيضا على قدرتنا على كل ما نشاء **(أنا حملنا ذريتهم)** آباءهم الأقدمين الذين كانوا فى سفينة نوح ٠ واطلاق الذرية على الآباء صحيح لأن لفظ الذرية يطلق على الآباء كما يطلق على الأولاد **(فى الفلك المشحون)** أى فى سفينة نوح المملوءة بالمتاع والحيوان التى أمره الله تعالى أن يحمل فيها من كل زوجين اثنين **(وخلقنا لهم من مثله ما يركبون)** أى خلق الله لأهل مكة سفينة مثل سفينة نوح يركبون فيها **(وان نشأ نغرقهم)** فى البحر وهم فى السفن **(فلا صريخ لهم)** ولا مغيث يغيثهم مما هم فيه **(ولا هم ينقذون)** يخلصون مما أصابهم **(الا رحمة منا ومتاعا الى حين)** أى لايغاثون ولا ينجون لشىء من الأشياء الا لرحمتنا بهم وتمتيعنا

اياهم الى وقت انقضاء آجالهم ، وقد عجل الله عذاب الاستئصال للأمم السالفة ، وأخر عذاب أمة محمد صلى الله عليه وسلم ـ وان كذبوه ـ الى الموت لعلهم يرجعون عن تكذيبهم ، ويتوبون الى الله من ذنوبهم ، ثم يخبر سبحانه عن تمادى المشركين فى غيهم ، وعدم اكتراثهم بما اقترفوا من الجحود والانكار ، وما وقع من العذاب للأمم قبلهم فيقول : **(واذا قيل لهم اتقوا)** واحذروا **(ما بين أيديكم)** أى عذاب الأمم التى قبلكم والمراد اتقوا مثل عذابهم الذى نزل بهم فى الدنيا بسبب تكذيبهم **(وما خلفكم)** من عذاب الآخرة **(لعلكم)** باتقائكم ذلك **(ترحمون)** يرحمكم الله تعالى ويؤمنكم من عذابى الدنيا والآخرة ، وجواب اذا محذوف والتقدير واذا قيل لهم ذلك أعرضوا يدل عليه قوله : **(وما تاتيهم من آية من آيات ربهم)** ودلائله على وحدانيته وصدق رسله **(الا كانوا عنها معرضين)** لاينظرون فيها ،ولا يقبلونها ،ولا ينتفعون بها **(واذا قيل لهم)** لهؤلاء المشركين بالله **(انفقوا مما رزقكم الله)** فأدوا منه ما فرض الله عليكم فيه للمحتاجين والمساكين **(قال الذين كفروا)** وانكروا وحدانية الله **(للذين آمنوا)** بالله ورسله محاجين لهم فيما امروهم

به (**أنطعم**) أموالنا وطعامنا (**من لو يشاء الله اطعمه**) أى هؤلاء الذين أمرتمونا بالانفاق عليهم مع أن الله لو شاء لأغناهم ولأطعمهم من رزقه ، فنحن نوافق مشيئة الله تعالى فيهم ، وقد صدقوا فى قولهم (**لو يشاء الله أطعمه**) لكنهم لما ذكروه فى معرض الدفع والاعتراض استوجبوا الذم ، لأن الواجب امتثال الأمر من غير اعتراض،ثم قالوا بناء على ما اعتقدوه من أن الأمر بالانفاق ضائع (**ان أنتم**) أى ما أنتم فى أمركم لنا باعطاء المساكين وذوى الحاجة (**الا فى ضلال مبين**) ظاهر حيث طلبتم منا ما يخالف مشيئة الله تعالى ، وانهم ليدلون بجوابهم هذا على غاية ضلالهم ، وفرط جهلهم حيث لم يعلموا أن من فى خزائنه مال ، وله فى يد الغير مال فهو مخير ان شاء أعطى مما فى خزائنه وان شاء أعطى مما فى يد الغير ، وليس لذلك الغير أن يقول لصاحب المال لم أحلته على، ومن جملة تعنتهم أنهم استبطئوا الموعود على الاتقاء والانفاق فأخبر الله تعالى عنهم بقوله : (**ويقولون**) استهزاء واستبعادا لتحقيق هذا الوعيد (**متى هذا الوعد**) أى متى يكون هذا الموعود به من الثواب أو العقاب (**ان كنتم صادقين**) فيما تقولون وما تعدون

فأخـــبرونا بذلك ، فأجابهم الله تعـــالى بقـــوله : **(ماينظرون)** أي ما ينتظرون **(الا صيحة واحدة)** لا يحتاج معها الى ثانية ، وهي النفخـــة الأولى التي ينفخها اسرافيل في الصور ،فيموت بها أهل الأرض جميعا **(تأخذهم)** تعمهم بالأخذ **(وهم يخصمون)** أي يتخاصمون ويتنازعون فيمعاملاتهم وأمور دنياهم. روى نعيم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : تقوم الساعة والرجلان قد نشرا ثوبهما يتبايعانه فلا يطويانه حتى تقوم الساعة الحديث

ثم بالغ سبحانه وتعالى في شـــدة أخذهم فقال : **(فلا يستطيعون توصية)** في شيء من أمور دنياهم، ولا يقدر بعضهم أن يوصي بعضـــا بالتوبة والاقلاع **(ولا الى أهلهم يرجعون)** اذا كانوا في خارج منازلهم بل تبغتهم الصيحة فيموتون فيأسواقهم ومواضعهم، ثم بين حال النفخة الثانية، وهي نفخة البعث والقيام من الأجداث والقبور فقال : **(ونفخ في الصور)** وهو القرن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «بين النفختين أربعون سنة : الأولى يميت الله بها كل حي ، والثانية يحيي الله بها كل ميت» **(فاذا هم من الأجداث الى ربهم)** ومالك أمرهم **(ينسلون)** يخرجون مسرعين **(قالوا)**

قال هؤلاء المنكرون للبعث (**ياويلنا**) وهلاكنا (**من بعثنا من مرقدنا ؟**) وأيقظنا من منامنا، وظنوا لاختلاط عقولهم أنهم كانوا نياما فاستفهموا عمن أيقظهم فيقال لهم : (**هذا ما وعد الرحمن**) أى هذا هو البعث الذى وعد به الرحمن (**وصدق**) فيه (**المرسلون**) الذين بلغوكم ماأرسلوا به اليكم (**ان**) ما (**كانت**) اعادتهم أحياء بعد مماتهم (**الا صيحة واحدة**) حصلت من النفخة الثانية (**فاذا هم جميع**) مجموعون (**لدينا**) عندنا (**محضرون**) لفصل الحساب لم يتخلف منهم أحد (**فاليوم**) الحاضر وهو يوم القيامة (**لا تظلم نفس**) من النفوس برة كانت أم فاجرة (**شيئا**) قليلا أو كثيرا بل يوفى الله كل نفس أجر الصالح من عملها ، ولا يعاقبها الا باجرامها (**ولا تجزون الا**) جزاء (**ماكنتم تعملون**) فى الدنيا من الاستمرار على الكفر والمعاصى. ثم أخبر الله تعالى بمايكون يوم القيامة اذا صار كل الى ما أعد له من الثواب أو العقاب فقال : (**ان أصحاب الجنة**) من أهل المحشر (**اليوم فى شغل**) عن هول يوم القيامة بما لهم من الكرامات والدرجات (**فاكهون**) متنعمون باللذة والسرور. ثم بين الله تعالى كيفية شغلهم وتفكههم ، وكمال

سرورهم وبهجتهم بمشاركة أزواجهم لهم فقال : **(هم وأزواجهم)** لا تصيبهم وحشة الانفراد **(فى ظلال)** لايرون فيها شمسا ولا زمهريرا **(على الأرائك)** والسرر المزينة بالفرش والستور **(متكئون)** عليها مع الأزواج **(لهم فيها فاكهة)** من كل الأنواع يتلذذون بها كما تلذذوا بالأنس بالأزواج والاتكاء على الأرائك **(ولهم)** فيها **(مايدعون)** فجميع حوائجهم وما يخطر ببالهم من أصناف الملاذ حاصل لهم **(سلام قولا من رب رحيم)** أى سلام يقال لهم قولا من عنده سبحانه بلا واسطة تعظيما لهم ، وقيل بواسطة الملائكة عليهم السلام لقوله تعالى :« **والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم** » ثم قال تعالى مخبرا عن حال الكفار يوم القيامة : **(وامتازوا اليوم أيها المجرمون)** أى انفردوا عن المؤمنين الى مصيركم من النار أيها المجرمون الكافرون بالله فانكم واردون غير موردهم وداخلون غير مدخلهم ثم يقال لهم تبكيتا والزاما : **(ألم أعهد اليكم)** أى قد عهدت اليكم وأوصيتكم وأبلغتكم على ألسنة الرسل **(ألا تعبدوا الشيطان)** ولا تطيعوه فى معصيتى **(انه لكم عدو مبين)** ظاهر العداوة وهو الذى أخرج أبويكم من الجنة

(وأن اعبدونى) دون كل ما سواى من الآلهة والأنداد ، فان اخلاص عبادتى ، وافراد طاعتى ، ومعصية الشيطان **(هذا صراط مستقيم)** أى هو الدين القويم والطريق المستقيم **(ولقد أضل)** الشيطان ، وصد **(منكم جبلا)** خلقا **(كثيرا)** عن طاعتى واخلاص عبادتى **(أفلم تكونوا تعقلون)** عداوة الشيطان وتعلمون أن الواجب طاعة الله وحده، ثم تقول لهم خزنة جهنم عند اشرافهم على شفيرها **(هذه جهنم التى كنتم توعدون)** بدخولها على ألسنة الرسل عليهم السلام **(اصلوها اليوم)** وذوقوا حرها **(بما كنتم تكفرون)** أى بسبب كفركم المستمر ، وتكذيبكم بما جاءت به الرسل **(اليوم نختم على افواههم)** ونمنعهم من التكلم **(وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون)** حين ينكرون ما اقترفوا فى الدنيا من الجرائم ، ويحلفون مافعلوا منها شيئا ثم بين سبحانه أن هؤلاء المكذبين فى قبضة القدرة وأنه تعالى لو شاء لصيرهم عميا لا يقدرون على سلوك الطرق التى ألفوها واعتادوا السير فيها ، ولكنه لحكمته الباهرة جل وعلا أبقى عليهم نعمة البصر فضلا منه وكرما فحقهم أن يشكروا عليها ولا يكفروها

فقـال : (**ولو نشـاء لطمسنا على أعينهم**) وازلنـا ضوءها ومسحناها بالكلية (**فاسـتبقوا الصراط**) أى فأرادوا الاستباق الى الطريق المعروف لهم (**فانى يبصرون**) فمن أين يبصرون الطريق حينئذ ، وبين سبحانه كذلك أن فى قدرته تبديلهم وتحويل صورهم لما اقترفوا من الشرك والجحود ولكنه لم يفعل جريا على سنن الرحمة والحكمة الذى يدعو الى امهالهم فقال: (**ولو نشاء لمسخناهم**) وغـيرنا خلقتهم الى صـور قبيحة (**على مكانتهم**) أى فى مكانهم ومنزلهم الذى يقيمون فيه (**فمااستطاعوا**) من أجل ذلك (**مضيا**) أي ذهابا الى مقاصدهم (**ولا يرجعون**) أى ولارجوعا الى مكانهم (**ومن نعمره**) أى نطل عمره (**ننكسه فى الخلق**) نقلبه ونرده الى مثل ما كان عليه فى الطفولة من الضعف بسبب الكبر والهرم « لكيلا يعلم من بعد علم شيئا » **(أفلا يعقلون)** أى أيرون ذلك فلا يفكرون بعقولهم أن من قـدر على ذلك قادر على بعثهم وكل ما يريده لهم . ثم أخبر سبحانه عن حال نبيه صلى الله عليه وسلم ردا على من قال من الكفار : انه شاعر ، وان القرآن شعر فقال : (**وما علمنـاه**) أى النبى صلى الله عليه وسلم (**الشعر وما ينبغى**) ولا يليق

ولا يصلح (**له**) الشعر لأن أعذب الشعر وأحسنه مافيه مبالغة واغراق، وأكثره يدعو الى تحسين القبيح وتقبيح الحسن ، والرسول معصوم عن ذلك **(ان هو)** ما هذا الذى يتلوه عليكم (**الا ذكر**) وعظة من الله عز وجل **(وقرآن مبين)** جلى واضح لمن تأمله **(لينذر)** الرســول به (**من كان حيــا**) مستنير القلب مؤمنا (**ويحق القول**) وتقوم الحجة (**على الكافرين**) بهذا القرآن المبين ، وبعد أن حث الله تعالى على التوحيد ، وحذر من النقم أخذ يذكرهم بما أنعـم به عليهم من هذه الأنعام التى سخرها لهم فقال : (**أو لم يروا**) ويعلموا (**أنا خلقنــا لهم**) أى لأجلهم وانتفاعهـم (**مما عملت أيدينا**) أى مما خلقناه وأبدعناه من غير واسطة ولا وكالة ولا شركة (**أنعاما**) وهى المواشى التى خلقهــا الله لبنى آدم وســخرها لهم من الابل والبقـر والغنم (**فهم لها مالـكون**) مصرفون كيف شاءوا ضابطون لها قاهرون (**وذللناها**) واسلسنا قيادها (**لهم**) حتى يقود الصبى الصغير الجمل العظيم ويصرفه كيف يشاء (**فمنها ركوبهم**) أى فبعض منها يركبونه فى أسفارهم ،ويحملون عليه أثقالهم (**ومنها يأكلون**) أى وبعض منها يأكلون لحمه (**ولهم فيها**)

فى الأنعـام كلها (**منـافع**) غـير الركوب والأكل كانتفاعهم بأصوافها وأوبارها ، وأشعارها وجلودها وشحومها وعظامها وغـير ذلك (**ومشـارب**) من ألبانها (**أفلا يشكرون**) أى أيشاهدون هذه النعم فلا يشكرون المنعم بها ويخصونه بالعبادة ، ولكنهم مع علمهم بتلك القدرة الباهرة ، والنعم الظاهرة ، وانه - سبحانه - المنفرد بها أشركوا (**واتخذوا من دون الله**) أى غير الله (**آلهة**) من الأصنام أشركوها به عز وجل فى العبادة (**لعلـهم ينصرون**) أى طمعا فى أن تنصرهم تلك الاصنام،وتدفع عنهم ما ينزل بهم من عـذاب الله ، ولكن خاب رجاؤهم فان هذه الآلهة (**لايستطيعون نصرهم**) ولا يملكون كشف الضر عنهم لأنهـا جماد لا تسـمع ولا تعقل (**وهـم**) أى أولئك المشركون (**لهم**) أى لهؤلاء الآلهة (**جنـد محضرون**) يدافعون عنأصنامهم ويغضبون لها،ويقومون بخدمتها مع أنها لا تسوق لهم خيرا ، ولا تدفع عنهم شرا، واذا كان هذا يا محمـد حال هؤلاء المشركين مع ربهم (**فلا يحزنك قولهم**) عليك انك شـاعر وان ما جئتهم به شعر ، ولا تكذيبهم بآيات الله ، وجحودهم بنبوتك (**انا نعلم ما يسرون**) من معرفتهم بحقيقة ما تدعوهم

اليه (**وما يعلنون**) من انكار ذلك بألسنتهم علانية ·
وبعـد أن بين بالدليل الظاهر الجلى بطلان اشراكهم بالله ، بين بطلان انكارهم للبعث فقال : (**أو لم ير الانسان**) المكذب بالآيات المنكر للبعث (**أنا خلقناه من نطفة**) من ماء ضعيف مهين (**فاذا هو**) بعد ان لم يكن شيئا مذكورا (**خصيم**) لربه يخاصم ويجادل ويقـول : من يحيى العظام وهى رميم ؟ (**مبـين**) متجاهر فى خصومته ، وانكاره للبعث (**وضرب لنا مثلا**) أى وأورد لنا ما هو غريب كالمثـل من انكار احيائنا للعظام (**ونسى خلقه**) وأنه لم يكن الا نطفة فسـواه الله بشرا قويا ناطقا متصرفا (**قال**) ذلك الانسان (**من يحيى العظام وهى رميم ؟**) أى بالية أشد البلى (**قل**) يا محمد تبكيتا لذلك المنكر ، وتذكيرا له بأصل فطرته : (**يحييها الذى انشاها**) وابدعها (**أول مرة**) على غير مثال سابق ، ومن قدر على الانشاء كان على الاحياء أقدر (**وهو**) جلت قدرته (**بكل خلق**) بجميع خلقه (**عليم**) كيف يبدىء ويعيد ، لا يخفى عليه شىء من أمر خلقه · ثم أورد ـ سبحانه ـ دليلا آخر على البعث فقال : (**الذى جعل لكم من الشجر الأخضر نارا فاذا انتم منه توقـدون**) فالذى أخرج

النار المحرقة من الشجر الأخضر قادر على احياء العظام التي قد رمت، واعادتها بشرا سويا، ثم نبه ـ سبحانه ـ على خطأ منكري البعث ، وعظيم جهلهم بدليل ثالث فقال : (**أو ليس الذي خلق السموات**) السبع وما فيهن من الكواكب (**والأرض**) وما فيها من جبال وبحار (**بقادر على أن يخلق مثلهم**) أي مثل هؤلاء المنكرين الذين هم أصغر وأحقر بالنسبة الى السموات والأرض (**بلى**) هو قادر على ذلك فان خلق مثلهم من العظام الرميم ليس بأعظم من خلق السموات والأرض (**وهو الخلاق**) لما يشاء (**العليم**) بكل ما خلق ويخلق ، لا تخفى عليه خافية (**انما أمره**) وشأنه (**اذا أراد شيئا**) أي ايجاد شيء واحداثه (**أن يقول له كن فيكون**) ويوجد من غير تعب ومعالجة (**فسبحان الذي بيده ملكوت**) أي ملك (**كل شيء واليه**) لا الى غيره (**ترجعون**) وتردون بعد مماتكم وهذا وعد للمؤمنين ووعيد للمشركين .

فائدة: لما اشتملت هذه السورة على تقرير الأصول الثلاثة: الوحدانية، والرسالة، والبعث وهي تتعلق بالقلب سماها رسول الله صلى الله عليه وسلم قلب القرآن. روى الترمذي عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه

وسلم قال : لكل شيء قلب ، وقلب القرآن يس ٠
وأمر بقراءتها عند المحتضر لأنه في ذلك الوقت يثقل لسانه ، وتسترخي أعضاؤه ، ويقبل على الله بقلبه ، فيقرأ عنده ما يزداد به قوة في قلبه والله تعالى أعلم بالصواب واليه وحده المرجع والمآب ٠

ما قرره الثقات الأثبات
في ليلة النصف من شعبان

يحتفل المسلمون بليلة النصف من شعبان في كل سنة ، فيسارعون الى المساجد لتأدية صلاة المغرب في جماعة ثم يجلسون عقب الفراغ من الصلاة ، لتلاوة الدعاء المعروف ، مشترطين لقبول هذا الدعاء قراءة سورة يس وصلاة ركعتين قبله ، ويكررون القراءة والصلاة والدعاء ثلاث مرات ، يفعلون ذلك في المرة الاولى بنية طول العمر ، وفي المرة الثانية بنية دفع البلاء، وفي المرة الثالثة بنية الاستغناء عن الناس، ومن لم يدرك ذلك في المسجد عمله في البيت. وقد أنكر هذا العمل بعض أهل العلم ، ونسبوه الى الابتداع ، والبعد عما جاءت به الشريعة الغراء .

ولعل الذى حدا بالناس الى الحرص على احياء هذه الليلة على النحو المتقدم ما ذكره بعض العلماء

فى كتب التفسير والحديث مما يدل على فضل ليلة النصف ، ويحث على اغتنامها .

من ذلك ما رواه الطبرانى وابن حبان فى صحيحه عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم : « يطلع الله الى جميع خلقه ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه الا لمشرك أو مشاحن » وما رواه البيهقى عن العلاء بن الحرث أن عائشة رضى الله عنها قالت : قام رسول الله صلى الله عليه وسلم من الليل فصلى ، فأطال السجود حتى ظننت أنه قد قبض ، فلما رأيت ذلك قمت حتى حركت ابهامه فتحرك ، فرجعت فسمعته يقول فى سجوده : أعوذ بعفوك من عقابك ، وأعوذ برضاك من سخطك ، وأعوذ بك منك ، لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك ، فلما رفع رأسه من السجود وفرغ من صلاته ، قال : ياعائشة أو ياحميراء ، أظننت أن النبى صلى الله عليه وسلم قد خاس بك ؟ قلت : لا يارسول الله ، ولكنى ظننت أنك قد قبضت لطول سجودك ، فقال : أتدرين أى ليلة هذه ؟ قلت : الله ورسوله أعلم ، قال : هذه ليلة النصف من شعبان ، ان الله عز وجل يطلع على عباده ليلة النصف

من شعبان ، فيغفر للمستغفرين ، ويرحم المسترحمين ، ويؤخر أهل الحقد كما هم » .

ومن ذلك ماروى عن عكرمة فى تفسير قوله تعالى : « حم والكتاب المبين انا انزلناه فى ليلة مباركة انا كنا منذرين . فيها يفرق كل أمر حكيم » أنه قال : الليلة التى يفرق فيها كل أمر حكيم هى ليلة النصف من شعبان ، واحتج عكرمة بما جاء فى بعض الأحاديث ان الآجال تنسخ فى شعبان ، حتى ان الرجل يتزوج وقد رفع اسمه فيمن يموت ، وان الرجل يحج وقد رفع اسمه فيمن يموت . والصحيح الذى اتفقت عليه الروايات ان الليلة المباركة هى ليلة القدر ، بل جاء ذلك فى القرآن صريحا قال الله تعالى : « انا انزلناه فى ليلة القدر » وقال جل شأنه : « شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن » فقد افادت الآيتان أن القرآن انزل فى ليلة القدر من شهر رمضان وهذا قول الجمهور . واما الأحاديث التى استدل بها لقول عكرمة فهى أحاديث ضعيفة لاتعارض النصوص الصحيحة .

ومن ذلك تفسير بعضهم المحو والاثبات فى قوله تعالى : « يمحو الله مايشاء ويثبت وعنده أم الكتاب »

بمحو الشقاوة واثباتها سعادة ، ومحو التقتير واثباته سعة ويسرا ؛ ومحو قصر العمر واثباته طول حياة وامتداد أجل وذلك فى ليلة النصف من شعبان .

وأما رأى المحققين من العلماء فيما قيل فى فضل ليلة النصف من شعبان . وفى أصل هذا العمل الذى عليه الناس اليوم فالمعروف أنه لم يكن فى عهد الرسول صلوات الله وسلامه عليه ولا فى عهد الصحابة رضي الله عنهم مثل هذه الاجتماعات التى تكون فى المساجد بين المغرب والعشاء ليلة النصف من شعبان لتلاوة الدعاء المشهور باسمها ، وقراءة سورة يس وصلاة ركعتين قبلها أو بعدها بنية طول العمر ودفع البلاء والاستغناء عن الناس ، انما المعروف أن بعض التابعين من أهل الشام ، كخالد بن معدان ومكحول ، ونعمان بن عامر وغيرهم ، كانوا يجتهدون فى العبادة ليلة النصف من شعبان صلاة ودعاء فأخذ الناس عنهم فضلها ، وتنافسوا فى احيائها ، حتى انتهى الأمر الى الحضور بالمساجد بين المغرب والعشاء على النحو الذى نراه اليوم .

ولأنه لم يثبت فى فضل هذه الليلة شىء عن النبى صلى الله عليه وسلم ولا عن أصحابه رضى الله عنهم

انكر اكثر اهل الحجاز تخصيصها بتعظيم ، منهم عطاء بن أبى رباح وابن ابى مليكة ، وعبد الرحمن ابن زيد بن أسلم ؛ وغيرهم من فقهاء اهل المدينة وقالوا : كل ذلك بدعة .

واما الصلاة التى اعتاد بعض الناس أن يصليها فى هذه الليلة فقد صرح المحدثون بأن حديثها الذى ورد فى الاحياء لأبى حامد الغزالى ، وفى قوت القلوب لأبى طالب المكى موضوع ، قال الحافظ بن الجزرى : « واما صلاة الرغائب أول خميس من رجب ، وصلاة ليلة النصف من شعبان ، وصلاة ليلة القدر من رمضان ، فلا تصح ، وسندها موضوع باطل » . وقال الامام النووى فى المجموع : « الصلاة المعروفة بصلاة الرغائب ، وهى أثنتا عشرة ركعة بين المغرب والعشاء ليلة أول جمعة من رجب ، وصلاة ليلة النصف من شعبان مائة ركعة ، هاتان الصلاتان بدعتان منكرتان ولا يغتر بذكرهما فى كتاب قوت القلوب ، واحياء علوم الدين ، ولا بالحديث المذكور فيهما فان كل ذلك باطل » .

واما الدعاء المعروف ، وهو ما يدعو الناس به : فلم يثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم ولا عن أحد

من الصحابة أنه كان يدعو به ولو ثبت ذلك عنهم لنقل الينا ولو من طريق آحادى فى أى كتاب من كتب السنة الصحيحة . ونسبة هذا الدعاء الى بعض الصحابة قد خالف فيها أبو حيان وغيره من المحققين ، هذا فضلا عن أن فى هذا الدعاء جملا لا يجوز الدعاء بها، لأن فيها ما يفيد صحة التبديل والمحو والاثبات فى أم الكتاب ، ولا دليل على ذلك عند أهل العلم ، لأن أم الكتاب أما علم الله وهو منزه عن وقوع التغيير والتبديل فيه ، واما اللوح المحفوظ ، والمحققون على أنه ليس محلا للمحو والاثبات ، انما محل المحو والاثبات هو الكتاب الذى يكتبه الملائكة على الخلق ، كما أن فى هذا الدعاء ما يخالف ظاهر القرآن لأنه يصرح بأن الليلة المباركة التى يفرق فيها كل أمر حكيم هى ليلة النصف من شعبان ، وهو باطل لما تقدم من أنها ليلة القدر وهى فى شهر رمضان بنص القرآن .

والمحو والاثبات فى قوله تعالى : « يمحو الله ما يشاء ويثبت » لا يراد به محو الشقاوة والحرمان واقتار الرزق، واثبات أضدادها كما هو صريح الدعاء المشهور، انما المراد المحو والاثبات فى الشرائع بالنسخ

والتبديل فانه الذى يقتضيه السياق قال تعالى فى سورة الرعد : « ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية وما كان لرسول أن يأتى بآية الا باذن الله لكل أجل كتاب ، يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب » ذلك ان المعاندين لرسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا ينعون عليه كثرة الأزواج ، فرد الله عليهم بأن الزواج والاكثار منه للأنبياء سنة من سبقه من اخوانه المرسلين لربط الأواصر بينهم وبين الناس،وتيسير نشر العلم والدين بين النساء ، فلست فى ذلك ـ يا محمد ـ بدعا من الرسل.وكانوا يسألونه آيات معينة تدليلا على صدقه، فاذا لم يجبهم طعنوا فيه ، وقالوا : لو كان نبيا لاجابنا الى ما نطلب ، فرد الله تعالى عليهم بقوله : « وما كان لرسول أن يأتى بآية الا باذن الله » اى أن نزول الآيات ليس من اختصاص الرسول انما ذلك بمشيئة الله وأمره . وكانوا يعيبون عليه نسخ بعض الأحكام المقررة فى التوراة والانجيل ، ويقولون : لو كان نبيا حقا لعمل بما فى التوراة والانجيل من غير أن يبدل شيئا منهما فرد الله عليهم بقوله : « لكل أجل كتاب يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب »

أى لكل وقت كتاب يحكم به فيه ، لأن الكتب تنزل حسب أحوال أهل العصر ؛ فوقت العمل بالتوراة والانجيل قد مضى ، ووقت العمل بالقرآن قد أتى . فلذلك كان النسخ وكان التبديل ؛ ويمحو الله من الشرائع والأحكام ما يشاء ، ويثبت منها ما يشاء ، حسب علمه الواسع ، وعنده أم الكتاب أى أصله ومصدره الذى لا تبديل فيه ولا تغيير ولا محو ولا اثبات .

ويتلخص من هذا أن ليلة النصف من شعبان ، ليست هى الليلة المرادة بالليلة المباركة الواردة فى أول سورة الدخان (انا أنزلناه فى ليلة مباركة) . وأن الصلاة المخصوصة التى يفعلها بعض الناس قد طعن كثير من الحفاظ فى صحة حديثها ، وأدخلوها فى البدعة التى هى طريقة فى الدين تخترع ليضاهى بها الطريقة الشرعية .

وأن الدعاء المشهور ليس مسندا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا الى أحد أصحابه رضى الله عنهم ، وانما هو كلام لبعض الناس يتعارض وظاهر القرآن ، ولا يتفق مع ما لله من جلال وكمال . وأن احياء هذه الليلة جماعة فى المساجد فيه خلاف العلماء

فمنهم من انكره . ومنهم من اقره مع اعترافهم بضعف الاحاديث الواردة فى فضلها ذهابا منهم الى ان الاحاديث الضعيفة يؤخذ بها فى فضائل الأعمال .

اما احياء الانسان لهذه الليلة وحده بالعبادة المطلقة فى جملة ما يتيسر له احياؤه من الليالى ، رجاء ان يكون لها فى استجابة الدعاء ، وقبول العبادة المزية التى وردت فى احاديث فضلها ، فليس فيه من بأس وهذه الأحاديث تكفى داعيا للاقبال فيها على العبادة، وتنفى أن يكون قيام الرجل فيها بشيء من العبادة المطلقة عن التقييد بعدد معين أو هيئة مخصوصة بدعة ، وان لم تبلغ هذه الأحاديث درجة الصحيح .

وعلى هذا فليس على المسلم من حرج فى احياء هذه الليلة منفردا مع ربه بمختلف أنواع العبادة من صلاة وذكر وقراءة قرآن ، ودعاء بالأدعية المأثورة الصحيحة ، فان ذلك أرجى للقبول ، ومن الدعاء المأثور ما روى عن ابن مسعود رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقول : اللهم انى أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى . رواه مسلم .
وما روى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : اللهم اصلح لى

دينى الذى هو عصمة أمرى ؛ وأصلح لى دنياى التى فيها معاشى ؛ وأصلح لى آخرتى التى اليها معـادى ؛ وأجعل الحياة زيادة لى فى كل خير ؛ وأجعل الموت راحة لى من كل شر . رواه مسلم . وعن انس رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسـلم يقول : اللهم انى أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والهرم والبخل ، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات . رواه مسلم . وعن زيد بن أرقم رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : اللهم انى أعوذ بك من العجز والكسل والبخل والهرم ، وعذاب القبر ؛ اللهم آت نفسى تقواها ، وزكها أنت خير من زكاها ؛ أنت وليها ومولاها ، اللهم انى اعوذ بك من علم لا ينفـع ، ومن قلب لا يخشـع ؛ ومن نفس لا تشبع ؛ ومن دعوة لا يستجاب لها ، رواه مسلم . وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول : اللهم لك أسلمت ، وبك آمنت ، وعليك توكلت ، واليك انبت ؛ وبك خاصمت ؛ واليك حاكمت ، فاغفرلى ما قدمت وما أخرت ، وما أسررت ، وما اعلنت انت المقدم وأنت المؤخر لا اله الا انت ؛ ولا حول ولا قوة الا بالله متفق عليه .

استحباب صيام شعبان

(وأما استحباب صيام شهر شعبان فقد ورد فى الصحيحين وغيرهما عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم حتى نقول لايفطر ، ويفطر حتى نقول لا يصوم ، وما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم استكمل صيام شهر الا رمضان ، وما رأيته أكثر صياما منه فى شعبان) وفيهما أيضا عنها قالت : « لم يكن النبى صلى الله عليه وسلم يصوم شهرا أكثر من شعبان ، فانه كان يصوم شعبان كله ، وكان يقول : خذوا من العمل ما تطيقون فان الله لا يمل حتى تملوا »

وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله الطيبين، وصحابته الطاهرين وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين .